يكنى ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم توفيت عنده وروي انه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن
عفان مهموما بموت رقية فقال له ما لي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل
دخل على احد مثل ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك فبينا هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل عليه السلام يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل
صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها و لما زوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بنية اين ابو عمرو قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايت بعلك قالت خير بعل وافضله
قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
وابيك محمد و جاء عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه
يوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان و لما زوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه و من ثم لما
سئل علي كرم الله وجهه قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين و لما ماتت ام كلثوم
تحته وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته
الا بوحي من الله وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له لو ان لي اربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة
حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توأمة
عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة رضي الله عنه
قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا وقد قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته
عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجئت حتى خلوت بابي لبابة وسألته
عما اخبره له الرجل فاخبرني بما اخبره فقلت احق ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا
بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه
وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما
هو شيء سمعت من الناس يقولونه اي وهذا كان قبل ان يجيء اسامة بابيه زيد بن
حارثة ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق
الصفراء قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا
وانطاعا وثيابا واكثر ما اخذ المشركون التجارة و نادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم و لعله تكرر ذلك منه صلى الله
عليه وسلم مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج
السلب واخراج الاسرى فقسم على المسلمين بالسوية لعدا الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو
وصده انهم احق به وادعى من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم اي لان سعد بن معاذ رضي الله عنه قام على باب
العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في نفر من الانصار اي وفي رواية
عن عبادة بن الصامت ان جماعة خرجت في اثر العدو وعند انهزامه وجماعة اكبوا على جمع
الغنيمة يجمعونها وجماعة عند انهزام العدو واحدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا
ان يصيب العدو منه غرة و لعل هؤلاء كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ رضي الله عنه
على باب العريش فادعى من اكب على جمعها انهم احق بها وادعى من عداهم ان اولئك ليسوا باحق

بها

بها منهم اي وكون جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو وقد يقال لا ينافي ما
تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف
مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم خرج في
اثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى العريش فاحدق به هؤلاء مع من تقدم فانزل الله تعالى في
سورة الانفال يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على
الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين وكذا الفيء
المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة وسمي فيئا لان الله
تعالى افاءه على المؤمنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال
اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونه كما يرد على
الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان اهل الفيء بمعزل
عن اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل عن اهل الفيء كان يعطي من الصدقة اليتيم والضعيف
فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفيء اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فنزعها الله من ايديهم فجعلها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم نسخت هذه الاية
بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس خمسة اخماس سهم واحد
له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس
الباقية تكون للمقاتلة و سيأتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير
الذي جاء به عبد الله كذلك فجعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسه
كذلك واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان
تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي تأخرت
تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في
الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاهل الغنيمة لهم اقول وفيه
ان هذا انه يعين القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر وقسمها مع
ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها وان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه
وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سواء اي لم يتميز فيه احد عن احد
الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سواء وفيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم
وسيأتي التصريح بذلك و عند ابي عمر القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس او فرسان دون
القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد
منهم اي كفارس منهم بناء على ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه
ذو الفقار كما سيأتي و حينئذ يكون قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله انعطي
فارس القوم الذي يحميهم مثل ما نعطي الضعيف اراد بالفارس فيه القوي في مسند الامام احمد
قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم يكون سهمه
وسهم غيره سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم
كما في مسند الامام احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لما لبثه في هذه الرواية بالضعيف
فلا ينافي انه اعطى الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم صلى الله عليه وسلم